المصدر: النهـــــار
التاريخ: ١٩٧١/٥/٢٩

المعاهدة مع مصر تعزيز للدور الروسي في حل الازمة

التطورات المصرية الداخلية بدات باخذ ورد حـول الجهـة الدولية المستفيدة منها وانتهت مـن خلال المعاهدة المصرية ـ الروسية الـى اخـذ ورد حـول الجهـة الدولية المستفيدة منهـا.

وفي الحالتين قيل ويقال الشيء وعكسه. قيل اميركا. وقيل روسيا. وقيل روسيا واميركا معا .

الا ان ابرز ما قيل بعد انتصار السادات علـى خصومه كـان ان الولايات المتحدة هي المنتصرة .

كذلك فان ابرز مـا يقال بعـد المعاهدة هو ان روسيا خرجـت منتصرة .

وهكذا ، خارج نطاق الحقائـق الاساسية البعيدة العمـق علـى صعيد التلاقي الاميركي ـ السوفياتي بالنسبة الى مصير ازمـة الشرق الاوسط ومصير المنطقة كلها ، يلاحظ كيف ان ردود الفعل شبه الرسمية والاعلامية بنيت وتبنى حاليا علـى ظواهر الامور .

لذلك كان من المنتظر ومن الطبيعي ان يأتي رد الفعل السوفياتي تعليقا علـى المعاهدة مـع مصر ارتياحا ظاهرا عبرت عنه « الازفستيا » الناطقة بلسان الحكومة بقولها ان المعاهـدة وضعت حـدا لمراهنات الغربيين على أن مصر ستعتمد على الولايات المتحدة لحل ازمة الشرق الاوسط .

ولذلك ايضا كان من المنتظر ومن الطبيعـي ان يأتـي رد الفعـل الاميركي علـى المعاهدة استغرابا وخيبة امل نقلتهما وكالة الصحافة الفرنسيـة عـن الاوساط شبـه الرسمية في واشنطن .

اما مراسل « الموند » الباريسية في موسكو فقد نقل موجزا للانطباع السائد في العاصمة السوفياتية هو ان المعاهدة وضعت العلاقات بين مصر والاتحاد السوفياتي في درجـة العلاقات الممتازة والمميزة .

ومن جهة اخرى نقـل مراسل « الموند » مـن اسرائيل موجزا للانطباع السائد في الاوساط الرسمية الاسرائيلية وهو أن المعاهدة لـن تخفف من الضغط الاميركي علـى اسرائيل وانها ستؤدي الى تلاقي الضغطين السوفياتي والاميركي .

وهذا الانطباع يتلاقى مع انطباع مشابه ورد من الولايات المتحـدة يقول انه بالرغم مـن الاستغراب وخيبة الامـل اللذيـن احدثتهمـا المعاهدة فان الحـوار المصري ـ الاميركـي سيستمر لان القـاهرة لا تـزال مستعدة لمواصلة هـذا الحـوار.

وسط ذلك كله يعلن ابا ايبان وهو في طريقه الى بعض الـدول الافريقية ان الاتحاد السوفياتي لا يريد المحافظة على ميزان القـوى في الشرق الاوسط بل يريد تغييره .

هل الذي يعنيه ايبان هو ميزان القوى بين اسرائيل والدول العربية؟ ام انه ميزان القوى بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ؟

كلام وزير الخارجية الاسرائيلية يبدو كأنه يستهدف الاستمرار فـي تخويف قسم من الراي العـام الدولي استنادا الى صورة معينـة للصراع بين الشرق والغرب .

فهل هذه الصورة لا تزال صحيحة ؟ ام ان الحقائق بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة اقوى مما يصورها الوزير الاسرائيلي ؟

الواقع انه من باب المبالغة حصر اهداف التحرك السوفياتي المتوج الان بالمعاهدة مع مصر بالقول انه جزء من الصراع بين الشرق والغرب ومحوره ميزان القوى وتغيير هذا الميزان لمصلحة فريق دون الاخر .

فالاتحاد السوفياتي يتحرك لاهداف اخرى من بينها التلاقي مع اوروبا لتامين تسوية حقيقية لازمة الشرق الاوسط وفتح قناة السويس.

والمعاهدة مع مصر والخطب التي سبقتها ولحقتها كلها تدور حول نقطة اساسية هي تامين كل ما يلزم لازالة آثار العدوان الاسرائيلي وذلك من ضمن منطق التسوية السلمية الذي لم يخرج عليه الجانبان المصري والسوفياتي .

لذلك اذا كانت المعاهدة قد ركزت العلاقات المصرية ـ السوفياتية على شيء علني ورسمي تلبية لحاجة خلقتها التطورات المصرية الداخلية الاخيرة ،فانها من جهة اخرى جاءت لتظهر اهمية دور الاتحاد السوفياتي بالنسبة الى مصر والى الازمة وبالتالي ضرورة عدم انفراد الولايات المتحدة في البحث عن الحل كما كان يبدو الاتجاه في الفترة الاخيرة .

واذا كان من موجز للموقف كله فهو ان المعاهدة المصرية ـ السوفياتية لا تلغي دور الولايات المتحدة ولا تخفف من مسؤوليتها بالنسبة الى حل الازمة بقدر ما يؤكد دور الاتحاد السوفياتي واهمية اشتراكه في البحث عن الحل .

ميشال أبو جوده